مقال منقول : الإسلام دين الرحمة والإنسانية ، والمظاهر والأدلّة على ذلك أكثر من أن تحصى

ديننا الإسلامي دين القيم والمبادئ العالية والأخلاق الحسنة ، فديننا دين السلام ودين المحبة ودين التعاون ودين المساواة ، ومن أهم القيم التي حثّ عليها قيمة الرحمة .

فمن أهم ما تتميز به شريعة الإسلام قيمة الرحمة التي فاقت في الاهتمام بها أية قيمة أخرى ، وانفردت بالصدارة في تكرار ورودها في قرآننا الكريم ، فقد تكررت الرحمة بمشتقاتها ثلاثمائة وخمس عشرة مرة ، وليس هذا مصادفة بحال من الأحوال ، فكل كلمة وكل حرف فيه نزل بقدر ولهدف .

والرحمة تعني الرفق والرقة والعطف والرأفة ، فهي كلمة جامعة لمكارم الأخلاق ،
وقد قال العلامة ابن القيم : الرحمة سبب واصل بين الله عزّ وجل وبين عباده ، بها ارسل إليهم رسله ، وقد عُني رسولنا بذكر هذا الخلق الكريم والتأكيد عليه في أحاديث عدّة فقال :
" الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " .
وقد قال الله تعالى عن رسوله الكريم : " وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين " .

وللرحمة صور عديدة وأساليب شتّى ، فمنها رحمة الحاكم بشعبه ، ورحمة الأب بأبنائه ، ورحمة القوي للضعيف والغني للفقير والزوج لزوجته ، ولا يمكن أن ننسى رحمة الإنسان لمن يعملون عنده ، وفي سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم المثل والقدوة ، فعن أنس رضي الله عنه قال :
" خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أفّ " .
وورد عن نبينا أنه ما ضرب شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما ، وهناك أيضا الرحمة بمخلوقات الله من غير البشر ، فديننا يحثّنا على رحمة كل كائن حيّ ، وقد أدخل الله امرأة النار بسبب حبسها لقطّة ، وأدخل امرأة الجنة لأنها رحمت كلبا سقته في صحراء .

ومن مظاهر الرحمة في التشريع الإسلامي أن أباح الصلاة للمريض على أي وجه ، كما أنّ من صور الرحمة أن حرّم ديننا الاعتداء على أموال الناس ، وغير ذلك الكثير والكثير من صور الرحمة في التشريع الإسلامي والتي تدلّ دلالة واضحة أنّ الإسلام في مظهره وجوهره دين الرحمة واليسر ومراعاة مصالح العباد .

والرحمة لا تعني التساهل وعدم معاقبة المجرمين ، فهذه رحمة كاذبة ، فلا يمكن تصوّر أن نسامح المجرم ونعفو عن المهمل والمقصر ثم نسمّي ذلك رحمة ، فالرحمة في غير موضعها جريمة ، فكما أنّ الرحمة قيمة عالية جميلة إلّا أنها لا يجب أن تصطدم مع قيمة العدل ، فمحاسبة المجرمين والمقصرين لا تتعارض مع الرحمة .

إنّ الرحمة قيمة يجب أن يتصف بها كل إنسان حتّى يعيش سعيدا محبوبا في مجتمعه ، وحتى ينال رضا الله تعالى .